

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[418] الآية وَلَئِنَّ أَتَيْتَ الْكَذِبَ أَوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِيعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بَتَّابِعِ قِبْلَتِهِمْ وَمَا بَعُضُهُمْ رَبَّتَابِعِ قِبْلَةٍ بَعْضُ وَلَئِنَّ أَتَيْتَ الْكَذِبَ أَهْوَأَآهْمُ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِذْ لَّسَمِنَ الظَّالِمِينَ (145) التفسير لا يرضون بأيّ ثمن مرّ بنا في تفسير الآية السابقة أن تغيير القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة لا يمكن أن يثير شبهة حول النبي، بل إنه من دلائل صحة دعواه، فأهل الكتاب قد قرأوا عن صلاة النبي الموعود إلى قبلتين، لكن تعصبهم منعهم من قبول الحق. والإنسان، حين لا يواجه المسائل بقناعات مسبقة، يكون مستعداً للفتاهم ولتصحيح تصوراته بالدليل والمنطق، أو عن طريق إراءة المعجزة. أمّا حينما يكون قد كوّن له رأياً مسبقاً فاطعاً، وخاصّة حين يكون مثل هذا الفرد جاهلاً متعصباً، فلا يمكن تغيير رأيه بأيّ ثمن. لذلك تقول الآية: (وَلَئِنَّ أَتَيْتَ الْكَذِبَ أَوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِيعُوا قِبْلَتَكَ). فلا تتعب نفسك إذن، لأن هؤلاء يأبون الإستسلام للحق، ولا توجد فيهم روح طلب الحقيقة. كل الأنبياء واجهوا مثل هؤلاء الأفراد، وهم إمّا أثرياء متنفذون، أو علماء